الحمد لله الواحد المعبود ،الذي عم بحكمته الوجود ،وشملت رحمته كل موجود ، أحمده سبحانه وأشكره الرحمان الرحيم و هو بكل لسان محمود وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود.

وعد من أطاعه بالعزة والخلود ، وتوعد من عصاه بالنار ذات الوقود، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله ، صاحب المقام المحمود ، واللواء المعقود ، والحوض المورود.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، الركع السجود، والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود أمابعد

حديثنا الليلة عن اسم و صفة لله تعالى دالتان على رحمته الواسعة فما معنى الرحمة؟وما معنى الرحمان الرحيم و ما الفرق بينهما؟.

المعنى اللُّغوي

الرَّحمةُ هي الرِّقَّةُ والتَّعطُّفُ، قولُه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30].ه.

وفيها من أسماءِ اللهِ ثلاثةٌ: اللهُ، الرَّحمنُ، الرَّحيمُ، ومِنْ صفاتِهِ: الألوهيَّةُ، والرَّحمة والاسمانِ مُشتقَّانِ من الرَّحمةِ على وَجْهِ المُبالغة

و **(رحمن)** أشدُّ مبالغةً مِن (رحيم)؛ لأَنَّ بناءَ (فعلان) أشدُّ مبالغةً مِنْ فعيل) ونظيرهما

ندمان ونديم

وقولُه: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

وهذه هي الرَّحمةُ العامَّةُ التي تشملُ جميعَ المَخْلوقاتِ، حتى الكفارَ؛ لأنَّ اللهَ قرنَ الرَّحمةَ هذه مع العلمِ، فكلُّ ما بلغه علمُ اللهِ - وعِلمُ اللهِ بالغٌ لكلِّ شيءٍ - فقد بلغتْهُ رحمتُه، فكما يَعْلَمُ الكافِرَ، يرحمُ الكافِرَ أيضًا.

لكِنَّ رحمتَهُ للكافرِ رحمةٌ جسديَّةٌ بدنيةٌ دنيويةٌ قاصِرةٌ غايةَ القُصورِ بالنسبةِ لرحمةِ المؤمنِ، فالذي يَرزقُ الكافرَ هو اللهُ الذي يَرزقُه بالطعامِ والشَّرابِ واللباسِ والمَسكنِ والمَنْكَحِ وغيرِ ذلك.

أما المؤمنون، فرحمتُهم رحمةٌ أخصُّ مِن هذه وأعظمُ؛ لأنها رحمةٌ إيمانيَّةٌ دينيةٌ دنيويّة.

لكِنْ مع الأسفِ الشَّديدِ أن آلافًا من المسلمين يُريدون أنْ يلحقوا بركبِ الكفَّارِ في الدُّنيا، حتى جعلوا الدُّنيا هي همَّهم،

إِنْ أُعطوا رَضُوا، وإِنْ لم يُعطَوا إذا هم يَسْخَطون، هؤلاءِ مهما بلغُوا في الرَّفاهيةِ الدنيويَّةِ فهم في جحيمٍ، لم يَذوقوا لذَّةَ الدُّنيا أبدًا، إنما ذَاقَهَا مَنْ آمنَ باللهِ وعَمِلَ صالحًا.

‘’

واتَّفق أكثرُ العلماءِ على أَنَّ اسمَ (الرحمن) عربيٌّ لفظُه

وقال ابنُ الحصارِ بَعْدَ سرْدِهِ للحديث القدسيّ: "أَنَا الرَّحْمَنُ؛ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَها اسْمًا مِنِ اسْمِي...": "فقد دَلَّ هذا الحديثُ الصحيحُ على الاشتقاقِ، فلا معنى للمُخالفةِ والشِّقاق".

وقال ثعلبٌ: "إِنَّه عِبْرانيُّ الأَصْلِ، وكان رخمانا بالخاءِ المُعجمة

أما إنكارُ كُفَّارِ قريشٍ يومَ الحُديبيةِ لما قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لعليٍّ رضي الله عنه: "اكْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، فقال سُهيل: أَمّا (الرحمن) فواللهِ ما أدري ما هي، ولكن اكتُبْ: باسمِكَ اللهُمَّ، كما كنتَ تكتب وفي قولِه تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: 60].

فالظاهرُ: أَنَّه إنكارُ جحودٍ وعنادٍ وتعنُّتٍ، ومما يدُلُّ على أنهم كانوا يعرفون هذا الاسم قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ [الزخرف: 20].

الاسمانِ كما قلنا مُشتقَّانِ مِنَ الرَّحمةِ و (الرَّحمنُ) أشدُّ مُبالغةً من (الرَّحيمِ)، ولكِنْ ما الفرقُ بينهما؟

هناك قولانِ في الفرقِ بين هذينِ الاسمين

الأولُ: إنَّ اسمَ (الرَّحمنِ): هو ذو الرَّحمةِ الشاملةِ لجميعِ الخلائقِ في الدُّنيا وللمؤمنينَ في الآخرة

و(الرَّحيم

[هو ذو الرحمةِ للمؤمنين يومَ القيامةِ، واستدلوا ب

وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43]، فخصَّ المؤمنين باسمه (الرَّحيم).

ولكِنْ يَشْكُلُ عليه قولُه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: .

القولُ الثاني

هو أَنَّ (الرَّحمَن) دالٌّ على صفةٍ ذاتيةٍ و (الرَّحيمَ) دالٌّ على صِفةٍ فعلية

وإذا أَردْتَ فَهْمَ هذا فتأمَّلْ قولَهُ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43]، ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 117]، ولم يَجِئْ قَطُّ "رحمنُ بهم" فعُلِمَ أَنَّ (رحمنَ) هو المَوصُوفُ بالرحمةِ و(رحيم) هو الرَّاحِمُ برحمتِه..

و(الرَّحمنُ) من الأسماءِ التي مَنَعَ اللهُ من التسميةِ بها كما قال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: 110]، فعادلَ به الاسمَ الذي لا يشركهُ فيه غيرُه وهو (الله).

وقال ابنُ أبي حاتمٍ: "حدَّثنا أبو سعيدٍ يحيى بنُ سعيد القطّانُ، حدثنا زيدُ بنُ الحُبابِ، حدثني أبو الأشهبِ، عن الحسن قال:

(الرَّحمنُ) اسمٌ لا يستطيعُ الناسُ أن ينتحِلوه، تَسمَّى به تبارك وتعالى" ولذا فلا يجوزُ أَنْ يُصْرَفَ للخلق.

وأما (الرَّحيمُ) فإنَّه تعالى وَصَفَ به نبيَّه صلى الله عليه وسلم حَيْثُ قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، فيقالُ: رَجُلٌ رحيمٌ، ولا يقال: رَحْمَن.

قال ابنُ كثيرٍ: "والحاصِلُ أَنَّ مِنْ أسمائِهِ تعالى ما يُسمَّى به غيرُه، ومنها ما لا يُسمَّى به غيرُه، كاسمِ اللهِ والرَّحمنِ والخالقِ والرازقِ ونحو ذلك؛ فلهذا بدأ باسمِ اللهِ ووصفَهُ بالرَّحمنِ لأنه أخصُّ وأعرفُ من الرحيمِ؛ لأَنَّ التسميةَ أولًا تكونُ بأشرفِ الأسماءِ؛ فلهذا ابتدأَ بالأخصِّ فالأخص" .

ورودُ الاسمَينِ في القرآنِ الكريم

ذُكر (الرَّحمنُ) في القرآنِ سبعًا وخمسين مَرَّةً منها قولُه تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 163].

وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: 93].

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]

وقوله: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: 26].

وأما اسمُه (الرَّحيمُ) فقد ذُكِرَ مائةً وأربعَ عَشْرةَ مرّةً منها

قولُه تعالى:

إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 54].

وقولُه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]

وقولُه سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وهو كثيرٌ في الكتاب، انظرْ مثلًا [البقرة: 173] [البقرة: 182] [البقرة: 199].

وقولُهُ تعالى: ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 129]

وقولُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم

وقولُه تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: 90].

وقولُه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ تردَّدَتْ مِرارًا في الشعراء)).

وقولُه: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: 28].

وقولُه: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [الإسراء:

إثباتُ صِفَةِ الرَّحمةِ للهِ ربِّ العالمين

مِنْ صفاتِ الله الثابتةِ بالكتابِ والسُّنَّةِ "الرَّحمةُ"، وهي صفةُ كمالٍ لائقةٌ بذاتِهِ كسائرِ صفاتِهِ العُلى، لا يجوزُ لنا أَنْ ننْفِيَها أو نُعطِّلَها لأَنَّ ذلك مِنَ الإلحادِ في أسمائِه

ظُهور آثارِ رحمةِ اللهِ سُبْحَانَهُ على الخَلْقِ بجلاء:

قال ابنُ القيّمِ رحمه الله: "إِنَّ ظهورَ هذه الصِّفةِ في الوجودِ كظهورِ أثرِ صفةِ الرّبوبيةِ والمِلْكِ والقُدرةِ، فإِنَّ ما للهِ على خَلْقِهِ من الإحسانِ والإنعامِ شاهدٌ برحمةٍ تامةٍ وَسِعَتْ كلَّ شيْءٍ، كما أَنَّ الموجوداتِ كلَّها شاهِدةٌ له بالرّبوبيةِ التامةِ الكاملة.

فبرحمتِه أرسلَ إلينا رسولَهُ صلى الله عليه وسلم، وأنزلَ علينا كتابَهُ وعلّمَنا مِن الجَهالَةِ،

وهدانا مِن الضلالةِ، وبصَّرَنَا مِنَ العَمى، وأرشدَنَا مِن الغيِّ.

وبرحمتهِ عرَّفَنا مِن أسمائِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ ما عَرفْنَا به أَنَّه ربُّنا ومولانا، وبرحمته علَّمنا ما لم نكنْ نعلَمُ، وأرشدَنا لمصَالحِ دينِنا ودُنيانا.

وبرحمتِهِ أطلعَ الشَّمسَ والقمرَ، وجعلَ الليلَ والنهارَ، وبسطَ الأرضَ وجعلها مِهادًا وفِراشًا وقَرارًا وكِفاتًا للأَحياءِ والأَموات.

وبرحمتِهِ أنشأَ السَّحابَ، وأمطرَ المطرَ، وأطلعَ الفواكِهَ والأقواتَ والمرْعَى.

ومِن رحمتِهِ سخَّر لنا الخيلَ والإبلَ والأَنعامَ، وذلَّلها مُنقادةً للركوبِ والحَمْلِ والأكلِ والدَّر.

وبرحمتِهِ وَضعَ الرَّحمةَ بين عبادِهِ ليتراحموا بها، وكذلك بين سائِرِ أنواعِ الحيوانِ، فهذا التراحمُ الذي بيْنهم بعضُ آثارِ الرَّحمةِ التي هي صفتُه ونعمتُه، واشتقَّ لنفسِهِ منها اسمَ (الرَّحمنِ الرَّحيمِ)، وأوصلَ إلى خلْقِهِ معانيَ خطابِهِ

برحمتِهِ، وبصَّرَهُم ومكَّنَ لهم أسبابَ مصالِحهم برحمتِه.

وأوسعُ المخلوقاتِ عَرْشُه، وأوسعُ الصِّفاتِ رحمتُه، فاستوى على عرشِهِ الذي وَسِعَ المخلوقاتِ بصفةِ رحمتِهِ التي وَسِعَتْ كلَّ شيْءٍ.

ولما استوى على عرشِهِ بهذا الاسمِ الذي اشتقَّه مِن صفتِه وتسمَّى به دُونَ خلْقِهِ، كتبَ مقتَضاه على نفسِه يومَ استوائِهِ على عرشِهِ حين قَضَى الخَلْقَ كتابًا فهو عندَهُ وضعَهُ على عرشِهِ: "إنَّ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ"، **وكان** هذا الكتابُ العظيمُ الشأْنِ كالعهدِ منه سُبْحَانَهُ للخليقَةِ كلِّها بالرَّحمةِ لهم، والعفْوِ عنهم، والصَّفْحِ عنهم والمغفرةِ والتجاوزِ والسّترِ والإمهالِ والحِلْمِ والأَناةِ، فكان قيامُ العالمِ العُلويِّ والسُّفليِّ بمضمونِ هذا الكتابِ، الذي لولاه لكان للخلقِ شأنٌ آخر.

وكان عن صفةِ الرَّحمةِ الجَنَّةُ وسكَّانُها وأعمالُهم، فبرحمتِه خُلقَتْ، وبرحمتِهِ عَمَرَتْ بأهلِها، وبرحمتِه وصلوا إليها، وبرحمتِه طابَ عيشُهم فيها.

وبرحمتِه احتجبَ عن خلقِه بالنّورِ، ولو كشَفَ ذلك الحجابَ لأَحْرَقَت سُبُحاتُ وجهِهِ ما انتهى إليه بصرُه مِن خلقِه.

ومِنْ رحمتِه أَنَّه يُستعاذ مِنْ سَخْطِه برضَاه، ومِنْ عُقوبَتِهِ بعفوِهِ، ومِنْ نفسِهِ بنفسِه.

ومِنْ رحمتِه أَنْ خلقَ للذَّكَرِ منَ الحيوانِ أُنثى مِن جنْسِهِ، وأَلقى بينهما المحبةَ والرَّحمةَ، ليقعَ بينهما التواصلُ الذي به دوامُ التناسلِ وانتفاعُ الزوجين، ويُمتعُ كلَّ واحدٍ منهما بصاحبِه.

ومِنْ رحمتِه أَحْوجَ الخلْقَ بعضَهُمْ إلى بَعْضٍ لتتمَّ مصالِحُهم، ولو أغنى بعضَهم عن بعضٍ لتعطَّلَتْ مصالِحُهم، وانحلَّ نظامُهم، وكان مِنْ تمامِ رحمتِه بهم أَنْ جعل فيهم الغنيَّ والفقيرَ، والعزيزَ والذَّليلَ، والعاجِزَ والقادِرَ، والراعيَ والمرعيَّ، ثم أفقرَ الجميعَ إليه، ثُمَّ عمَّ الجميعَ برحمتِه.

ومِنْ رحمتِه أَنَّه خلقَ مائَة رحمةٍ كلَّ رحمةٍ منها طِباقٌ ما بين السَّماءِ والأرضِ، فأنزل منها إلى الأرضِ رحمةً واحدةً نشرها بين الخَليقةِ ليتراحموا

بها، فبها تعطفُ الوالدةُ على ولدِها والطيرُ والوحْشُ والبهائمُ، وبهذه الرَّحمةِ قِوامُ العالمِ ونِظَامُه.

وتأملْ قولَهُ تعالى: (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [الرحمن: 1 - 4]؛ كيف جعلَ الخَلْقَ والتعليمَ ناشِئًا عن صفةِ الرَّحمةِ، متعلقًا باسم (الرَّحمن)، وجعل معانيَ السورةِ مرتبطةً بهذا الاسمِ، وختَمَها بقولِهِ: (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن: 78]؛

فالاسمُ الذي تبارك هو الاسمُ الذي افتتحَ به السُّورةَ، إذْ مجيءُ البركَةِ كلِّها منه، وبه وُضِعَتِ البركةُ في كلِّ مُبَارَكٍ فكلُّ ما ذُكِرَ عليه بُورِكَ فيه، وكلُّ ما أُخْلِي منه نُزِعَتْ منه البركة".

و**لذلك** قال ابنُ القيِّم رحمه الله عن اسم "الرَّحمن": ولما كان هذا الاسمُ مختصًّا به تعالى، حَسُنَ مجيئُه مفردًا غيرَ تابعٍ كمجيءِ اسمِ اللهِ كذلك، ولم يَجِئْ قطُّ تابعًا لغيرِه بل متبوعًا وهذا

بخلافِ العليمِ، والقديرِ، والسّميعِ، والبصيرِ، ونحوِها، ولهذا لا تَجِيْءُ هذه مفردةً بل تابعةً.

ربُّكم ذو رحمةٍ واسعة

قال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) [الأعراف: 156]، وقال تعالى إخبارًا عن حَملةِ العَرْشِ ومَنْ حَوْله أَنَّهم يقولون: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) [غافر: 7].

رحمةُ اللهِ تغلبُ غضبَه

قال تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) [الأنعام: 54]. قال ابنُ كثيرٍ في هذه الآية: أوجبَها على نفسِه الكريمةِ تفضُّلًا منه وإحسانًا وامتنانًا.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللهَ لما قَضَى الخلْقَ كتبَ عندَهُ فوقَ عرشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي"، وفي رواية: "لمَّا خلقَ اللهُ الخلقَ كتبَ في كتابِهِ وهو يكتبُ على نفسِه، وهو وضْعٌ عنده على العرشِ: إِنَّ رحمتي تَغْلِبُ غَضَبِي".

إِنَّ للهِ مائة رحمة

،

وفي روايةٍ: "حتى تَرفعَ الدَّابةُ حافِرَها عن ولدِها خشيةَ أن تُصيبَه، وأخَّر اللهُ تسعًا وتسعين رحمةً يَرحمُ بها عبادَهُ يومَ القيامةِ"، وفي رواية: "إنَّ اللهَ خلقَ الرَّحمةَ يومَ خلقها مائةَ رِحمة

وفي رواية: "كلُّ رحمةٍ طِباقُ ما بين السماءِ والأرضِ، فأمسَكَ عنده تسعًا وتسعين رحمةً، وأرسلَ في خلقِهِ كلِّهم رِحمةً واحدة"

هذه رحمةُ اللهِ المخلوقَةُ، فكيف برحمةِ اللهِ التي هي مِن صفاتِهِ وليستْ مخلوقَةً ولا تنفَدُ أبدًا وليس لها حدٌّ، ولا نهايةٌ، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]،

ولذلك فقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "لو يَعلمُ الكافرُ ما عند الله مِن الرَّحمةِ ما قَنطَ من جنَّتِه أحد".

إنَّ اللهَ تبارك وتعالى بيده الرَّحمةُ وَحْدَه

ومِنْ رحمتِهِ: أَنَّ أحدًا مِن خلْقِهِ لا يستطيعُ أن يحجُبَ رحمتَه أو يمنعَها عن أحبابِهِ، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: 2].

فرحمةُ اللهِ لا تعزُّ على طالبٍ في أي زمانٍ أو مكان

وجدَها إبراهيمُ وَسْطَ ألْسنةِ النَّارِ، ووجدها يوسفُ في غيابات الجُبِّ وغياهبِ السِّجنِ، **ووجدها** إسماعيلُ وأمُّه هاجرُ في صحراءَ جرداءَ لا زرعَ فيها ولا ماءَ، **ووجدها** يونسُ في بطنِ الحوتِ، **ووجدها** موسى في اليمِّ وهو طفلٌ وفي قصرِ فرعونَ وهو مُتربِّصٌ به، **ووجدها** أصحابُ الكهفِ حين افتقدوها في القصورِ بين أقوامِهم، **ووجدَها** رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وصاحِبُه في الغارِ وهما مطاردان

اللهُ أرحمُ بعبادِهِ من الأمِّ بولدِهَا

وذلك لأنَّ رحمةَ والديك بِكَ مهما بلغَتْ فهي جزءٌ مِن جزءٍ مِن المائةِ جُزءٍ التي خلقَها اللهُ، فكيف برحمتِه هو الواسعةِ جلَّ

جلالُه وتقدست أسماؤه، عن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه؛ أنه قال

قدِم على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بسَبْيٍ، فإذا امرأةٌ مِن السَّبْي تبتغي - وفي رواية البخاري: تسعى إذا وجدَتْ صبيًّا في السَّبْي أخذتْه فألصقتْهُ ببطنها وأرضعتْه، فقال لنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "أترَوْنَ هذه المرأةَ طارحةً وَلَدَها في النار؟" قلنا: لا والله، وهي تقْدِر على أَنْ لا تَطْرحَهُ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "اللهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا".

صُوَرٌ مِن رحمةِ اللهِ بخلقِه

خَلْقُ الإنسان

فمِنْ رحمةِ اللهِ تعالى أنه خَلقَ الإنسانَ مِن عَدَمٍ، وأنشأَهُ وجعلَ له السَّمْعَ والبصَرَ والفؤادَ والعقلَ، كلُّ هذا من ترابٍ، فأيُّ فضلٍ وأيُّ نِعْمةٍ بعد اصطفاءِ اللهِ لبعضِ التُّرابِ والطينِ ليجعلَهُ

إنسانًا يعقِلُ ويشعُر ويؤمِنُ ثم يدخله الجَنَّةَ، فسُبْحانَ اللّٰهِ وبحمدِه، قال تعالى: (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [الرحمن:

النّبوَّةُ والرِّسالَةُ رحمة –

فقد سُمِّيتِ النبوةُ والوحيُ رحمةً كما في قوله تعالى مُخبِرًا عن نوحٍ: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) [هود: 28].

قال ابنُ كثيرٍ في هذه الآية: "أي على يقينٍ وأمرٍ جليٍّ، ونبوَّةٍ صادقةٍ وهي الرَّحمةُ العظيمةُ مِنَ اللّٰهِ بِهِ وبِهِم".

إرْسالُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم –

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: 107].

وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَة".

نزول القرآن –

قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) [النحل: 89].

أَنْ جعلَكَ مُسلمًا –

قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس: 58].

قال ابنُ كثيرٍ: "أيْ: بهذا الذي جاءهم مِن الهدى ودينِ الحقّ فليفرحوا فإنَّه أولى ما يفرحون به".

نداؤه في الثلثِ الأخيرِ من اللَّيلِ ليرحمَ عبادَه

عن أبي هُريرة رضي الله عنه؛ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: "يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟.

وفي حديثٍ آخرَ: "مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْزِقُني أرْزُقْه؟ مَنْ ذا الذي يَسْتَكْشِفُ الضرَّ أكْشِفْه"، حتى ينفجرَ الفَجْر.

وفي حديثٍ آخرَ: "ينزلُ اللهُ إلى السماءِ الدُّنيا كلَّ ليلةٍ حين يمضي ثُلثٌ الليلِ الأولُ، فيقولُ: أنا الملكُ، أنا الملكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي...".

بالله عليك لو أَنَّ أميرَ بلدِكَ، أو رئيسَ دولتِكَ بعثَ إليك أَنَّهُ سوف يأتي إليك ليحقِّقَ لك ما تتمنَّى منه، ألا يجعلُك هذا له مُحبًّا وإلى لقائِهِ متشوِّقًا؟ هل كُنتَ تنامُ وتتركُه؟ أو تنسَى موعِدَه؟ وهل ستكونُ موقِنًا بتنفيذ ما تتمنى أم لا؟ هذا مِنْ بشَرٍ ضعيفٍ لا يَمْلِكُ لَكَ ولا لنفسِهِ نفعًا ولا ضرًّا، فكيف برَبِّ العالمين؟!

تقرُّبُه إلى خَلْقِه

سُبْحانَ اللهِ يتقرَّبُ من خلقِه وهو غَنيٌّ عنهم، ويتودَّدَ إليهم وهم لا يملكون له نفعًا ولا ضرًّا، ولكِنْ نعمةً منه وفضلًا ورحمةً وإحسانًا.

وتأمَّلْ هذا الحديثَ الذي تنفطرُ له القلوبُ وتدمعُ له العيون،

فعن أبي هريرةَ قال: رُبَّما ذكرَ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله عز وجل: إذا تَقَرَّبَ العبدُ منِّي شِبْرًا تقرَّبتُ منه ذراعًا، وإذا تقرَّب مني ذراعًا تقربتُ منه باعًا.

يا اللهُ، يا اللهُ، مَنْ يتقرَّبُ إلى مَنْ؟ ومَنْ يُهرول إلى مَنْ؟ يتقرَّبُ الخالِقُ إلى المخلوقِ ويُهرولُ مِلِكُ الملوكِ إلى عبدٍ فقيرٍ، سُبْحانَ الله ما أرحمَهُ وما أكرَمَه.

ذكرةٌ لعبادِهِ الصالحين

وعن أنسٍ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "قَالَ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ ذَكَرْتُك فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُك فِي مَلَإٍ مِنَ المَلَائِكَةِ، أَوْ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي ذِرَاعًا دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا، وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي أَتَيْتُكَ أُهَرْوِل".

ـ**قال قتادة**: "فالله عز وجل أسرعُ بالمغفرة

هل تصوَّرتَ كيف يَذكُرُك ربُّك؟ هل تَخَيَّلْتَ أَنْ ، يَذكرَك اللّٰهُ باسمِك؟ نَعَمْ يَذكرُك أنتَ باسمِكَ بين ملائكتِه في الملأِ الأعلى، مَنِ الذي يَذكُركَ؟ اللّٰهُ الذي يَذْكُرك.

فيا له مِنْ عظيمِ شَرفٍ وكبيرِ قَدْرٍ لا يعرِفُه إلا مَنْ عَرَفَ ربَّه وأحبَّه، فانظرْ إلى واحدٍ مِنْ هؤلاءِ؛ وهو أُبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه حين عَلِمَ أَنَّ الله تبارك وتعالى قد ذكَره باسمِه، كيف هَطَلتْ عيناه دمعَ الفرحِ والحنينِ إلى أرحمِ الراحمين.

عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم لأُبيِّ بنِ كعبٍ: "إِنَّ اللّٰهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)"، قال: وسمَّاني لك؟ قال: "نَعَمْ"، فبكى، وَفِي رِوايَةٍ للبُخَارِيِّ: وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ العَالِمينَ، قال: "نَعَمْ"، فذرفت عيناه.

قال يحيى بنُ معاذٍ الرازيُّ: يا غفولٌ يا جهولٌ لو سَمِعْتَ صريرَ الأقلامِ وهي تكتبُ اسمَك عند ذكرِك لمولاك لمتَّ شَوقًا إلى مولاك.

فليس العجبُ مِن قوله: (فَاذْكُرُونِي)، ولكِنَّ العجبَ كلَّ العجبِ من قوله: (أَذْكُرْكُمْ)، فليس العجبُ أَنْ يذكرَ الضعيفُ القويَّ، أو يذكرَ الفقيرُ الغنيَّ، أو يذكرَ الذليلُ العزيزَ، إنما العجبُ أن يذكرَ القويُّ الضعيفَ، والغنيُّ الفقيرَ، والعزيزُ الذليل.

صبرُ الله جل جلاله وتباركت أسماؤه على – الأذى مِن خلقه

فسُبْحانَ اللهِ ما أحلَمَهُ، وما أكرمَهُ وما أرحمَهُ، يَخْلقُ ويُعْبَدُ غيرُه، ويَرْزُقُ ويُشْكرُ سِواه، خيرُه إلى العبادِ نازِلٌ وشرُّهم إليه صاعِدٌ مِنَ الذين يدَّعون له الولدَ، يَصبرُ على أذاهم، ويَبعثُ إليهم بأرزاقِهم، عسى أن يقابل هذا الكرمُ قلبًا واعيًا أو نفسًا طيبةً أو فِطرةً سليمةً تُفيقُ مِنْ غفوتِها وترجعُ عن ضلالتِها، تعرِفُ ربَّها فتعبدُه وَحْدَهُ وتحبُّه وَحْدَه سبحانه وتعالى.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ؛ يَدْعُونَ لَهُ الوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُم".

هذه رحمتُه سُبْحَانَهُ بمَنْ أشركَ به، فكيف رحمتُه بمَنْ وحَّدَه وعبدَه وأطاعَهُ وأحبَّه وأحبَّ رسولَهُ وجاهدَ في سبيلِهِ؟

رحمته بالتائبين

فإنَّ التائبين قد انكسَرَتْ قلوبُهم لعظَمتِه، وذلَّتْ جباهُهم لعزَّتِهِ، وأَتَوْه راجين رحمتَه ويخافون عذابَه، فما عسى أَنْ تكونَ رحمةُ الله بهم؟

فإليك شيئًا منها

أولاً: يَغفرُ الذنوبَ مهما عَظُمَت

عن أنسٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: "قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا

أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً".

ثانيًا: ويبسطُ يدَهُ للتائبين ليلاً ونهارًا

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا".

ثالثًا: ويفرح بتوبةِ عبدِه

ومع هذا فقد فَرِحَ بها فرحًا هو أشدُّ من فرحةِ رَجُلٍ وَجَدَ حياتَه بعد ما عدَّ نفسَهُ من الأمواتِ، وهي فرحةُ إحسانٍ وبِرٍّ ولُطفٍ، لا فرحةَ مُحتاجٍ إلى توبةِ عبدِهِ منتفعٍ بها.

عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "للَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ".

وفي رواية: "للّٰهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا وَقَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ.

ففي هذا الحديثِ دليلٌ على فرحِ الله عز وجل بالتوبةِ مِن عبدِه إذا تابَ إليه، وأنه يحبُّ ذلك سبحانه وتعالى محبةً عظيمة.

ولكن لا لأجْل حاجتِه إلى أعمالنا وتوبتنَا، فاللّٰهُ غنيٌّ عنَّا، ولكِنْ لمحبتِهِ سُبْحَانَهُ للكرمِ فإنَّه يُحِبُّ أن يَغفرَ، وأنْ يغفِرَ أحبُّ إليه من أنْ ينتقِمَ ويؤاخِذَ، ولهذا يفرحُ بتوبةِ الإنسان.

رابعًا: ويبدِّل السيئاتِ حسنات

قال تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان: 70].

وقال الحسنُ البصريُّ: "أبدَلَهم اللّٰهُ العملَ السَّيءَ العملَ الصَّالحَ، وأبدلَهُم بالشِّركِ إخلاصًا، وأبدلَهُم بالفجورِ إحصَانًا، وأبدلَهُم بالكُفْرِ إسلامًا".

صَلاتُه جل جلاله وتقدَّست أسماؤه على – المؤمنين

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: 43].

قال ابنُ كثيرٍ: "والصلاةُ مِن اللّٰه ثناؤه على العبدِ عِنْدَ الملائِكَةِ، حكاه البخاري عن أبي العاليةَ... وقال غيرُه: "الصلاةُ من اللِه عز وجل الرَّحمة". وقد يُقالُ: لا منافاةَ بين القولين، واللّٰه أعلم".

مضاعفةُ الحسناتِ والأجور

فمِنْ رحمتِه سُبْحَانَهُ مضاعفَةُ الحسناتِ إلى أضعافٍ كثيرةٍ، فعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال: قال رسولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: "كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يضاعِفُ الحسنَةَ بعشرِ أمثالها، إلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ" ومن الأعمالِ ما يُنمِّيها اللّٰهُ

حتى يجعلَها كالجبلِ، فعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تَصدَّقَ بِعِدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيّبَ، فَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ".

رحمةُ اللهِ تبارك وتعالى بقلوب عبادِه

فقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "القُلُوبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ".

فإذا شاء اللهُ لعبدٍ الهُدى شرَحَ قَلْبَهُ للإسلام، – قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) [الأنعام: 125].

وإذا أراد بعبد رشادًا حبَّبَ إليه الإيمانَ وزيَّنه – في قلبِهِ؛ فعاشَ بالإيمانِ سعيدًا، وعن الكفرِ والعصيانِ بعيدًا، قال تعالى: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ

وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً) [الحجرات: 7، 8].

ويُسعد المؤمنين بحُبِّهم له ولرسولِه وحُبِّ المؤمنين في اللهِ؛ فيشعُر بحلاوةِ الإيمانِ ولذَّةِ القُربِ من الرَّحمنِ جل جلاله وتباركت أسماؤه، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ".

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ) [مريم: 96]، وذلك بعكس الطغاةِ والعُصاةِ أمثالِ المشركين من أهلِ الكتابِ، فقد قال تعالى في النصارى: (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) [المائدة: 14].

الجَنَّة مِن رحمة الله عز وجل

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي".

دخول الجَنَّة برحمة الله عز وجل

قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "لا يُدْخِلُ أحدًا الجَنَّةَ عملُه"، قالوا: ولا أنتَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: "وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ مِنْهُ وَرَحْمَةٍ".

شفاعة أرحم الراحمين في أهل النار

فما مِنْ أحدٍ يملِكُ لغيرِهِ شفاعةً في الدنيا ولا في الآخرة إلا بَعْدَ أن يأْذَنَ اللهُ لمن يشاءُ ويرضى، [قال تعالى: (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) [الزمر: 44

وسيجعل اللّه درجاتٍ للشفاعةِ والشافعين، فهناك شفاعةٌ للأنبياءِ والمرسلين، وشفاعةٌ

للصدِّيقين، وشفاعةُ الشهداءِ فيُشَفِّعُهم اللّٰهُ عز وجل، ثم بعد ذلك يشفع هو - سُبْحَانَهُ وبحمدِه - شفاعةً فيُخرِجُ أضعافَ ما أخرجه كلُّ هؤلاءِ حتى يَعْجَبَ أهلُ الجَنَّةِ من ذلك، وإليك صُوَرًا مِن شفاعةِ أرحمِ الرَّاحمين:

شفاعته عز وجل في الموحِّدين

أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال في حديثِ الشَّفاعةِ الطويلِ: "ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ، فَيَشْفَعُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الأَنْبِيَاءَ"، قَالَ: "فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ العِصَابَةُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الشُّهَدَاءَ، فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا"، وَقَالَ: "فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ"، قال: "يَقُولُ اللّٰه عز وجل: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا"، قَالَ: "فَيَدْخُلُونَ الجَنَّة".

وفي حديثٍ آخرَ: "فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰه".

وفي روايةٍ: أَنَّ اللّٰهَ تبارك وتعالى يقولُ للرُّسلِ: "اذْهَبُوا، أَوِ انْطَلِقُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ"، ثم يقولُ اللّٰه عز وجل: "أَنَا الْآنَ أُخْرِجُ بِعِلْمِي وَرَحْمَتِي"، فيُخرجُ أضعافَ ما أُخْرِجُوا وأضعافَهُ فيُكتبُ في رقابِهم عتقاءُ اللّٰهِ عز وجل، ثم يُدْخَلون الجَنَّة.

رحمتُه بالنمل، سبحان الله وبحمده

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: "قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نملةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ اللهَ!"، وفي رواية: "فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَة!".

فسبحان مَنْ لم تمنعْهُ عظمتُه وكبرياؤه مِن رحمةِ الضَّعيفِ الصَّغيرِ مِن خلْقِهِ حتى يُعاتِبَ نبيًّا له مِن أجْلِ نملٍ، لا حولَ له ولا قوَّة إلا برَبِّه.

ثالثًا: ليس كمثله شَيْءٌ في رحمتِه

وذلك من عِدَّةِ أوجه:

أولًا: رحمةُ الخلْقِ مخلوقةٌ فتوجَدُ بوجودِهم وتَفْنى بفنائِهم، أما رحمَةُ اللهِ عز وجل فإنها صفةٌ ذاتيةٌ له لا تَفْنَى ولا تبيدُ، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 26، 27].

ثانيًا: رحمةُ الخلْقِ قليلَةٌ محدودَةٌ، أما رحمةُ اللهِ فقد وَسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ، فكلٌّ يَرْحَمُ بقدْرِ قُدْرَتِهِ، فالناسُ يَرحمونَ في حالٍ دُونَ آخرَ، فيَرحمون القريبَ دون الغريبِ، ويَرحمون الحبيبَ دون العدوِّ، أما رحمةُ اللهِ عز وجل فقد عمَّتِ الخلْقَ جميعًا، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156].

ثالثًا: رحمةُ الناسِ تختلِطُ باللَّهفَةِ والضَّعفِ لمن يَرْحَمُ، فالأم إذا مَرِضَ ولدُها تحزنُ، وإذا غابَ عنها تقلقُ وإذا مات هلعتْ، وذلك مِن حُبِّها له ورحمتها عليه، وقد بكى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عند موتِ ابنِه إبراهيمَ، وحَزِنَ عليه، وذلك من رحمتِه به صلى الله عليه وسلم.

عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه؛ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دخلَ على ابنِه إبراهيمَ رضي الله عنه وهو يجودُ بنفسِهِ، فجعلتْ عينا رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تذرِفانِ، فقال له عبدُ الرحمنِ بن عوفٍ: وأنتَ يا رسولَ اللهِ؟ فقال: "يَا ابْنَ عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ"، ثم أَتْبَعَها بأخرى، فقال: "إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُون

رابعًا: لا قنوط مِن رحمة الله:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ العُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَد".

ولذا فإنَّ القُنوطَ مِن رحمةِ اللهِ مِن علاماتِ الكُفرِ والضَّلالِ، وما يقنَطُ من رحمةِ الله عز وجل إلا رجلٌ مِن اثنين: ضالٌّ، أو كافرٌ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: 56].

وقد نصَحَ يعقوبُ؛ بنيه بألا ييأسوا من رَوْحِ اللهِ أبدًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87].

عن جُندَب؛ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد قال لضمضمِ بنِ جوسٍ اليمامي: يا يمامي لا تقولنَّ لرجُلٍ: واللهِ لا يغفرُ اللهُ لك، أو لا يُدْخِلُك اللهُ الجَنَّةَ أبدًا، فقال له: يا أبا هُريرةَ، إنَّ هذه الكلمةَ يقولُها أحدُنا لأخيه وصاحبِه إذا غَضِبَ، قال أبو هريرة: فلا تَقُلْها، فإني سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ، كَانَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدًا فِي العِبَادَةِ، وَكَانَ الآخَرُ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ، فَكَانَا مُتَآخِيَيْنِ، فَكَانَ المُجْتَهِدُ لَا يَزَالُ يَرَى الآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا أَقْصِرْ، فَيَقُولُ: خَلِّنِي وَرَبِّي، أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟" قَالَ: "إِلَى أَنْ رَآهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ أَقْصِرْ، قَالَ: خَلِّنِي وَرَبِّي، أَبُعِثْتَ عليَّ رَقِيبًا؟" قال: "فَقَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ"، أَوْ "لَا يُدْخِلُكَ اللهُ الجَنَّةَ أَبَدًا، قَالَ أَحَدُهُمَا" قَالَ: "فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا وَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرَ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا؟ أَكُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي

خَازِنًا؟ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ"، قال: فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي القَاسِمِ بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَه.

المحرومون من رحمةِ الله

فبالرغم مِنْ سَعةِ رحمةِ الله وعظَمتِها، إلَّا أنَّ هناك مِنَ الناسِ مَنْ حَرموا أنفسَهُم منها بذنوبِهم، وسنذكر فيما يلي جانبًا منهم:

أولًا: مَن لا يَرحم لا يُرحم:

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قَبَّلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الحسَنَ بنَ عليٍّ وعنده الأقرعُ بنُ حابسٍ التميمي جالسًا، فقال الأقرعُ: إنَّ لي عشرةً مِن الولد ما قبَّلتُ منهم أحدًا، فنظر إليه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قال: "مَنْ لِمَ يَرحمُ اللهُ مَنْ لم يرحَمْ عبادَهُ "[56]، لا يُرْحَمُ، لا يُرْحَم الذين خلقَهُم بيدِه ونفَخَ فيهم مِنْ رُوحِهِ؟ وقد قال النبيُّ صلى اللهِ عليه وسلم: "لَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاس"[57].

ثانيًا: تعذيبُ النَّاس:

فعنْ أبي مسعودٍ البدريّ رضي الله عنه قال: كنتُ أَضْرِبُ غلامًا لي بالسَّوطِ، فسَمعتُ صوتًا مِن خلفِي: "اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الغُلَامِ"، فقلتُ: لا أضربُ مملوكًا بعده أبدًا، وفي رواية: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، هو حرٌّ

لوجهِ اللهِ، فقال: "أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ"، أَوْ "لَمَسَّتْكَ النار"[58].

وعن هشامِ بن حكيمِ بنِ حزامٍ رضي الله عنهما قال: أشهدُ لسَمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ اللهَ يُعذِّبُ الذين يُعذّبون النَّاسَ في الدُّنيا"[59].

ثالثًا: تعذيبُ الحيوانات:

فقد حرَّم اللهُ تعذيبَ الحيوانِ والحشراتِ، ويُعاقِبُ مَنْ فَعَلَ ذلك، فعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: "عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ: حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْض"[60].

:

الطائعون اللهِ ورسولِه

فكلَّما كان العبدُ أكثرَ طاعةً للهِ تبارك وتعالى ورسولِه صلى الله عليه وسلم كُلَّما كان أكثرَ استحقاقًا لرحمةِ الله عز وجل، قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [آل

عمران: 132]، وقال عز وجل: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأنعام: 155].

المحسنون

قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف: 56]، وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ..."[64].

المتقون

فإن كانتْ رحمةُ اللهِ قد وسعتْ كلَّ شيءٍ وشَمِلتْ البَرَّ والفاجِرَ، والمسلمَ والكافرَ، فما من أحدٍ إلا وهو يتقلَّبُ في رحمةِ اللهِ آناءَ الليلِ وأطرافَ النَّهارِ وهذا في الدُّنيا وتلك هي الرحمةُ العامة.

أما الرَّحمةُ الخاصَّةُ بدخولِ الجَنَّةِ في الآخرةِ فهي للمؤمنين والمتقين وَحْدَهُم، قال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ

يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: 156].

الواصلون أرحامهم

وعن أبي هُريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ أنه قال: "إنَّ الرَّحِمَ مشْجَنَةٌ من الرَّحمنِ، تقولُ: يا ربِّ، إنِّي قُطِعْتُ، يَا رَبِّ إِنِّي ظُلِمْتُ، يَا رَبِّ إِنِّي أُسِيْءَ إِلَيَّ، يَا رَبِّ، يا ربِّ، فيُجِيبُها ربُّها عز وجل، فيقولُ: أما تَرْضَيْنَ أن أصِل مَنْ وصَلكِ وأقطعَ مَنْ قطعَكِ؟"[66].

وفي رواية: "أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ"، قال أبو هُريرة: اقرؤوا إن شئتم: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) [محمد: 22][67].

الراجون رضا الله

عن ثوبانَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ العبدَ ليلتمسُ مرضاةَ اللهِ، ولا يزالُ بذلكَ، فيقولُ اللهُ عز وجل لجبريلَ: إنَّ فلانًا عَبْدِي

يَلْتَمِسُ أَنْ يُرضيَني، أَلَا وَإِنَّ رَحْمَتِي عَلَيْهِ، فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَى فُلَانٍ، وَيَقُولُها حَمَلَةُ العَرْشِ، وَيَقُولُها مَنْ حَوْلَهم حَتَّى يَقُولَها أَهْلُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، ثُمَّ تَهْبِطُ لَهُ إِلَى الأَرْض"[68].

الصابرون عند الابتلاء -

قال تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) [البقرة: 155 - 157].

قال ابن كثير: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ)؛ أي: ثناءٌ عليهم، وقال سعيدُ بن جبير: أي أمَنَةٌ من العذاب[69].

ومِنْ رحمةِ اللهِ بمَنِ استرجع عند المصيبةِ أنه يُخْلِفُ له خيرًا منها، عن أمِّ سَلمةَ رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ

خَيْرًا مِنْهَا"، قالتْ: فلما تُوفِّيَ أبو سَلمةَ قلتُ كما أمرني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فأخلف اللهُ لي خيرًا منه، رسولَ الله صلى الله عليه وسلم [70]، فيا لسعادَةِ أمِّ سَلمةَ، فقد تزوَّجَها النبيُّ صلى الله عليه وسلم بصَبْرِهَا.

الراحمون الناس

فعن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ أنه قال وهو على المنبرِ: "ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللهُ لَكُم"[71].

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه؛ أن صبيًّا قد رُفع في حِجْرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ونفسُه تقعقِعُ ففاضَتْ عينا النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال له سَعْدٌ: ما هذا يا رسولَ الله؟ قال: "هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاء".

[72] **وفي** رواية: "إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاء

مَنْ رَحِمَ رُحِمَ ومَنْ تَجاوَزَ تَجاوَزَ اللهُ عنه" والجزاءُ من جِنسِ العمل "

فعن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "حُوسِبَ رجلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ

يُوجَدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المُعْسِرِ"، قَالَ: "قَالَ اللهُ عز وجل: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْه"[73].

قد يعجَبُ المرءُ مِن رحمةِ اللهِ بعبدٍ تجاوزَ عن فقيرٍ فيكافِئُه بالنَّجاةِ من النَّارِ والخلودِ في الجَنَّةِ، ولكنه يكونُ أكثرَ عجبًا حين يرحمُ اللهُ امرأةً مِنَ البغايا ويغفرُ لها مِن أجلِ شَربةِ ماءٍ سَقَتْها لكلب..

فما أرحمَ اللهَ! وما أكرمَهُ! وما أعظمَه!

فعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "بَيْنَمَا كَلْبٌ يَطِيفُ برَكِيَّةٍ، قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ، فَغُفِرَ لَها بِه"[74].

وختاما

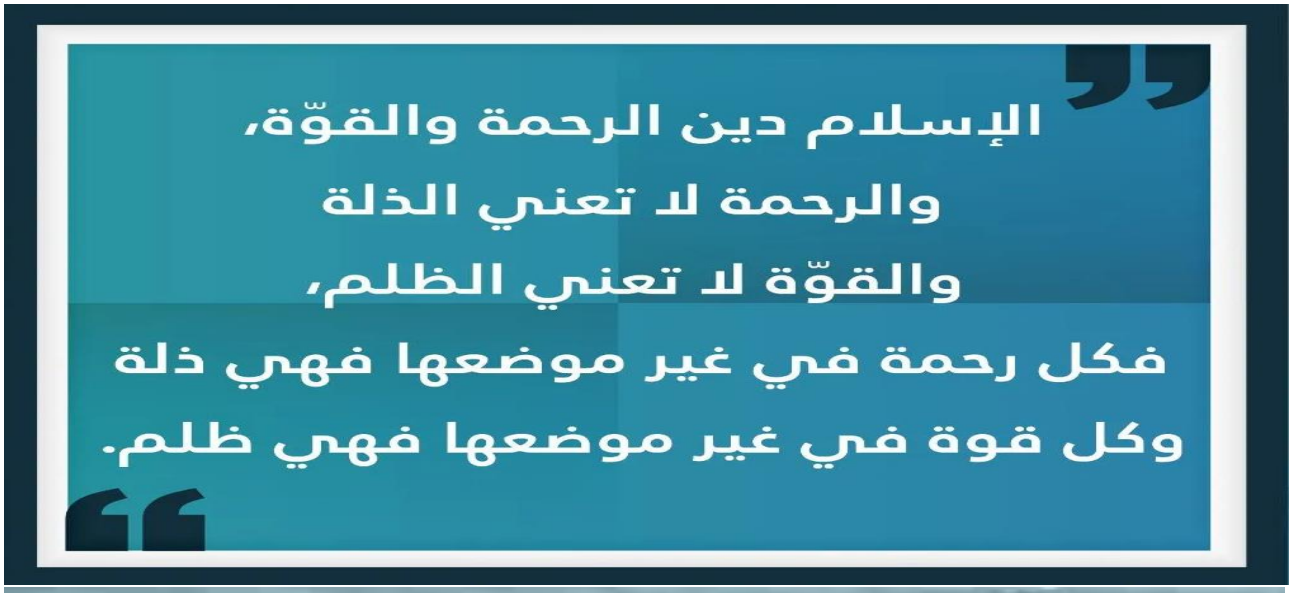

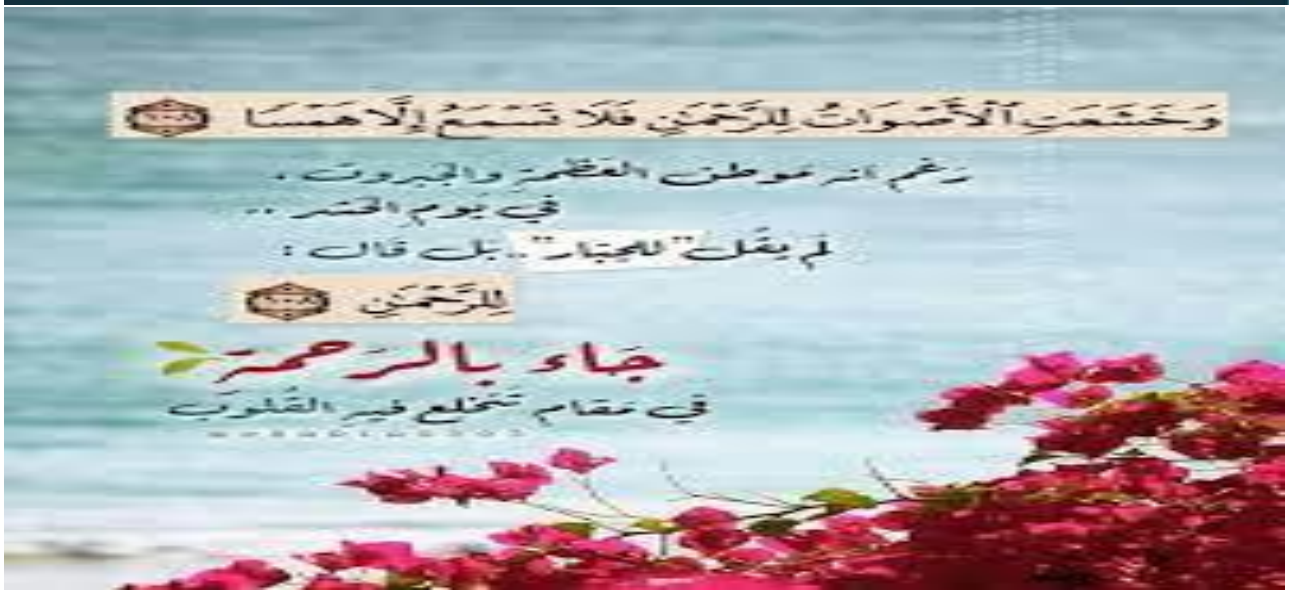

.

والحمد لله رب العالمين